Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البوح ببعض أسوار الانشطار الروحي في وجدان الإنسان الجزائري، وذلك عبر الكشف عما يحدث في مخيلة الشاعر وهو يرقب العلاقة المتوترة بين تكوينه الثقافي الفرنسي ومشهد الحياة العربية من حوله. لنتأمل مثلا هذه الملاحظة المرهفة: «كان يتفادى التحدث عن المرأة إلا بما توحي به اللغة الفرنسية التي يكتب بها، والتي يحس أنه لا تستطيع أن تتنازل لملامح أمة أو خالته، أو حتى العارم، لأن عليه في الآن الواحد أن يستحضر وأن يستبعد المخزون المترسب من لا مارتين وراسين ورامبو وفيكتور هوجو، يستحضره لأنه قرأه وأحبه ورسب في ذاكرته وتشكل وجدانا تجريديا في أعماقه، تظل أزميرالد، العبارات التي سكنتها أزميرالدا، وهو يتخيل العارم، فلا ينطبق الوصف على الموصوف ولا الرسم على المرسوم، فيعدل عن ذلك ويتجنب الحديث عنها ليغرق في الحديث عن ذاته، عن رؤاه، وأحلامه». ومهما كانت حدة هذا الانشطار بالغة في سراديب الروح الجزائري فإن نموذج التوافق المشرقي في الثقافة الناضجة المتطورة، وصور الشعرية العربية المتناغمة مع الإيقاع الإنساني الرفيع، كل هذا كفيل بخلق تيار متجدد من الرؤى المتسقة، يخفف من درامية الوضع الجزائري والمغاربي بصفة عامة، ويبقى على بنية الوجدان تماسكها مهما اعتراها من ترهل وانتفاخ ـ مثل الرواية ـ في بعض المشاهد والحالات.

أسطورة « بولزمان » :

تنقسم الرواية إلى فصلين فحسب، ينفرد في الأول منهما صوت الشاعر وهواجسه ورؤاه، حتى يلتقي في الفصل الثاني بفتاة يسميها الخيزران ـ وهو اسم البربرية الحسناء التي تزوجت هارون الرشيد وقتلت أحد ولديها ـ فيما يحكي الراوي ـ لتنصب الآخر أميرا للمؤمنين. يركب الشاعر الحافلة وراءها ويدير معها حوارا قبل أن تنفلت إلى بيتها وعندئذ ينتقل إليها مؤقتا صوت الرواية، تأخذ في الحكاية لتقدم بعض الوقائع والخواطر من منظور المرأة، حينئذ يتعادل الصوتان للذكور والإناث في النسيج الحيوي للعالم، وهنا نجد مدخلا لإبراز الوسائل الشعبية في ترميز الوقائع وتفسير الأحداث، فعندما تحكي الفتاة لأمها عن الشاعر الذي